نـافـذة

شآم اللغز

لشام يحلو الغناء
على أعتابها يستعذب البكاء
قهوتها خمرة العاشق
تعطي ولا تمنع
تستعذب شام منح خمرتها
قهوتها
سلافتها
ليبقى العاشق والهاً
وامقاً
منتظراً
هي وحدها تستحق الوحدانية
لا إشراك في الشام
لا وجود لأحد معها
كل ذرة من ذراتها خمرة
بسمتها رسولة لعشق لا ينتهي
إحاطتها وله لا يقترب منه مدنس
شام... لا ملل منها
لا يعرف عابدها مللاً
من قمتها إلى قمتها
من قاع وما لها من قاع
من قرارها... وهي القرار
من قمتها تنحدر بقايا الطهر
الطهر لا ينفد فيها
فمن قداسة إلى قداسة
من مجهول إلى معلوم
خالدة خلود الرسل
باقية بقاء الألوهة
لا وجود لسواها تحتضن عابدها
لا الدمار يطالها
ولا الدم يغمرها
ولا الرماد يغطيها
مزهرة دوماً
ضحكتها مجلجلة في الأرجاء
يستحثها العابد أن تضحك
لعله يسعد
لعله يتوه بخمرة قهوتها
من جلستها على قمة قاسيون
من ركوعها في الأموي
من صمتها في دير السيدة
تنثال خيوط النور
وحدها شام نورها باق
نرحل وتبقى
بابها صغير وقلبها كبير
في جوفها احتوت العظام
وتحت بقاياها داست العابرين
احتفظت بالأنقياء
وابتلعت الأدعياء
من لا يجيد حب شام
لا يجيد الحياة
من لا يحبها لا يعيش لها
ولا يتمكن من أرضها
يعيش غريباً
يموت غريباً
تقتله الغربة بروحه
تشلعه الرسولة
تشلحه بعيداً
ويقبع متوسلاً
منتظراً عطراً ينهمر عليه
لا عطر لمن لا يعرف تربتها
لمن لا يتعشق بقاياها
لمن لم يدمن قهوتها التي تهمي
تهمي في جوفه لتعيد الحياة
ليست معشوقة شام
بل عاشقة هي
تحدد من تعشق
تحنو عليه
تمرغه على عتباتها
تعرف صدقة
تعطيه قهوتها
تدنيه من خمرتها
فينهل ولا يرتوي
خذ يا ولدي تقول له
لك مكان على طهري
لك قبة ومزار
لك عشق ونهار
انتظر على حافة شوق
من قاسيوني أبدأ
وفي السيدة رقية ابقَ
أهديك ما تعشق
أهديك مثوىً
أبقيك عند محيي الدين بن عربي
أجول بك أمام العفيف
أغنيك مع الشاب الظريف
وأضمك إلى بابي الصغير
هناك أحتويك
من يعشق ذراتي
أهبه غرتي
لك المجد يا شام
يا مجدلية المدائن
ويا عذراء الزمن
امسحي بيد يسوع
ارفعي يدي محمد بالدعاء
وامنحي خمرة عشقك
قهوتك
نشيد صباح الحب
الحب الشآمي اللغز

إسماعيل مروة

لأنّ سورية حضارة باقية كعين الشمس الحارقة

«معركة سوريّة للدفاع عن ماضيها».. معرض أول للآثار تمّ افتتاحه في المركز الوطني للفنون البصرية

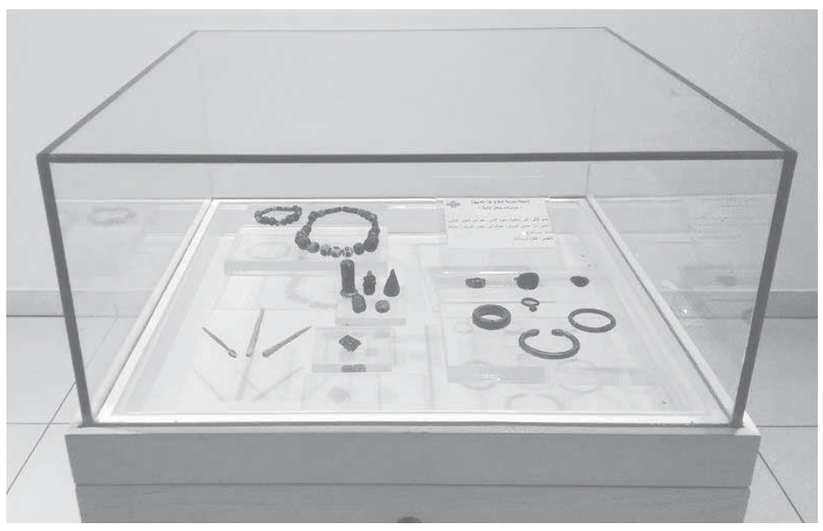

سوسن صيداوي

الأثر هو الدليل، وهو اللاحق لما سلف من حياة كانت لشعوب عمّرت حضارات بثقافات متنوعة، تتالت وتتابعت مع مسير القرون والعقود والسنين والأيام لتبقى إلى هذا اليوم دليلاً على جمال وعلى فكر وعلى ثقافة وعلى كل ما هو شاهد قوي وحاسم، بضرورة البقاء والعيش والاستمرار دائما، نحو العمار والبناء والسعي للتطور، بكل ما هو قد وُصّف لمجالات الحياة، بعيداً تماماً عن كُفر الجهل وسوداويته، الرامية إلى التدمير العشوائي اللامنطقي، ها نحن اليوم ولم نزل نحارب الجهل والكفر بالعلم والثقافة والحضارة بكل ما فيها، ولأنّ سورية كانت حضارة ولا زالت، فهي اليوم تجمع أشلاء آثارها الثابتة كي تعزّز وجودها الباقي كعين الشمس الحارقة لكل من تجرأ على محاولة تدميرها، ولأنها ستبقى بكل دلائل حضارتها الراقية والباعثة إلى النور، في دمشق بحضوره الحماسي معرض بعنوان «معركة سورية للدفاع عن ماضيها».

الافتتاح

تحت عنوان «معركة سورية للدفاع عن ماضيها» تمّ افتتاح معرض للآثار السورية، كأول مرة، في المركز الوطني للفنون البصرية بالتعاون مع المديرية العامة للآثار والمتاحف والذي سيستمر حتى نهاية الشهر. احتوى المعرض ٧٠ قطعة أثرية مؤلفة من مجموعة من القطع الصغيرة تمت استعادتها بفضل الجيش العربي السوري والجهات المختصة بعد أن قامت التنظيمات الإرهابية بسرقتها.

هذا إضافة إلى مجموعة من القطع الكبيرة كانت هُرّبت ولكن تمّ استردادها من لبنان وهي عبارة عن تيجان لأعمدة وبعض القطع الحجرية الأخرى كانت خضعت لعملية ترميم بسيطة في مديرية الآثار من أجل عرضها في المعرض الحدث، وعلى ذكر الترميم يتخلل المعرض ترميم للوحة فسيفساء من فريق من المختصين، أمام الحضور، تمّ إخراجها على عدة مراحل بالتعاون بين قوات الجيش العربي السوري والمجتمع الأهلي في قرية «برهليا» بريف دمشق، حيث عملت مديرية الآثار على نقلها بالتعاون مع الجهات المختصة في تاريخ ٣ آب عام ٢٠١٣، واللوحة الفسيفسائية هي بطول سبعة أمتار وبعرض ٦ أمتار ويعود تاريخها إلى العصر الروماني المتأخر وبداية العصر البيزنطي، هذا ما أشار إليه مدير مركز الفنون البصرية الدكتور غياث الأخرس قائلاً: «المركز الوطني للفنون البصرية مجهز لاستضافة مختلف أنواع الفعاليات سواء أكانت معارض تشكيلية أم موسيقا أم مسرح، وعن معرض «معركة سوريّة للدفاع عن ماضيها» سيكون بداية لمشاريع سيتم الإعلان عنها لاحقاً، أما هذا المعرض فهو أكثر من متحف، وجاءت فكرته كي نجعل العالم كلّه يرى ما حصل للآثار وكيف تمّ استرجاعها بجهود الجيش العربي السوري، لهذا قمنا بالعمل بصمت تام وبهدوء كي نعطيه حقه من حيث التنظيم، وأن يتم تقديمه بعقل حضاري وبعقل متحفي، كي نُظهر في النتيجة أهمية قضية المعرض وهي الآثار السورية ويتم تسليط الضوء عليها بالشكل الصحيح، ومن هنا نحن نؤكد بأن المجموعة المعروضة هي من الآثار المسترجعة والتي من بينها اللوحة الفسيفسائية التي تمّ إخراجها بالتعاون بين الجيش العربي السوري والمجتمع الأهلي وخلال المعرض يتم ترميمها من قبل عدد من المختصين، وأمام الجمهور، للتعريف بالجهود المبذولة من مديرية الآثار والمتاحف وبالعمل الجبّار الذي هو بحد ذاته كردّ على كلّ الاتهامات التي تطولها بأنها مُقصِّرة في واجباتها، والذي لابد لي من الإشارة إليه، نحن سنترك للمشاهد أن يرى هول ما فعله التكفيريون بالمواقع الأثرية السورية، من خلال عرض مجموعة من الصور الضوئية تُظهر مواقع أثرية قديمة مثل: متحف دورا أوروبوس في دير الزور، قلعة حلب وأسواقها، معلولا، قلعة الحصن، الأسواق القديمة في حمص، وكلّها كيف كانت قبل الأزمة وكيف حالها اليوم».

> غياث الأخرس: تم تقديم المعرض بعقل حضاري ومتحفي

القطع المنهوبة ١٪

يأتي هذا المعرض لتسليط الضوء على جهود مديرية الآثار والجهات المختصة وأبناء الشعب السوري الذين كلهم عملوا في خندق واحد وهو إنقاذ الإرث السوري العريق من السرقة والدمار ونقله إلى أماكن آمنة، هذا ما قاله مدير عام الآثار والمتاحف الدكتور مأمون عبد الكريم مضيفاً: «لابدّ من شكر المركز الوطني للفنون البصرية على هذه المبادرة وعلى هذا التعاون المشترك لتقديم صورة حقيقية لما جرى لسورية خلال الخمس سنين الماضية، سواء أكانت في الحرب أم في سرقة الآثار أم تهريبها أم تخريبها حتى من حيث التنقيب السري عنها، فنحن اليوم نواجه معركة ثقافية لإنقاذ تراثنا الثقافي الغني والذي هو في الوقت نفسه مصدر فخر واعتزاز لكل السوريين، إذا فالحروب تنتهي والأزمات تنتهي، لكنّ ضياع التراث يكون أبدياً ويشكل خسارة كبيرة لا يمكن تعويضها، وبالتالي بجهود مشكورة وتوجيهات فنية علمية من إدارة المركز الوطني للفنون البصرية أقيم هذا المعرض، ويسعدنا وجود جهات ثقافية تسأل عنّا وتساعدنا في توجيه رسالتنا للعالم بأننا باقون هنا لندافع عن تراثنا الثقافي، كما أود الإشارة إلى أن اللوحات المعروضة هي نتيجة تعاون تمّ بين مديرية الآثار والمتاحف وبين الجهات المختصة، والعدد الذي تمّ استرجاعه ٧٠٠٠ قطعة أثرية، وجميع هذه المعروضات من شواهد قبور تدمرية وتيجان تعود إلى فترات رومانية وبيزنطية ولوحة فسيفساء، والأخيرة تمّ إنقاذها من وسط الحرب وايصالها إلى متحف دمشق الوطني، ولأول مرة يتم عرضها للجمهور خلال ترميمها كشكر لأهالي قرية «برهليا»، وكذلك هناك مصكوكات وقطع نقدية وحُليّ ومخطوطات لآيات من القرآن الكريم وغيرها الكثير، كلّها تمت استعادتها في ظروف صعبة ومعقدة جدا، إلا أنها اليوم آمنة في دمشق، ونحن سعداء لأن القطع المنهوبة لا تصل نسبتها إلى ١٪ وبأن العدد الذي تم نقله إلى دمشق يزيد على ثلاثمئة ألف قطعة، وبأننا استطعنا حماية هذا التراث وأنه سيبقى لأبنائنا في المستقبل».

الآغا خان الثقافية.. حاضرة

الإقبال والاهتمام بهذا المعرض كان كبيراً سواء من المهتمين أو المختصين الذين أبدوا فرحتهم مبادرة كهذه تبعث التفاؤل والأمل الكبيرين والحريصين على الإرث الحضاري السوري، وهذا ما عبر عنه لويس موريال مدير عام مؤسسة الآغا خان الثقافية»أنا موجود في سورية بصفتي مدير عام مؤسسة الآغا خان للثقافة في العالم، وهذه المؤسسة تعمل في سورية منذ زمن طويل، وللأسف نشاطاتنا في سورية والمرتكزة في حلب لسنين ماضية تعرضت لكثير من التخريب بسبب ما حدث في خمس السنين الماضية، وما أريد الإشارة إليه أنني في الوقت الحالي موجود في سورية من أجل الحوار مع مديرية الآثار والمتاحف، لمعرفة ما يمكن فعله من خلال مشاريع ثقافية مشتركة، وخصوصاً المشاريع التي تركز على إعادة ترميم الآثار، وأنا سعيد جداً أن تتزامن زيارتي مع هذا المعرض، والذي هو بحد ذاته إشارة جيدة تبعث على الأمل والتفاؤل في مستقبل أفضل للبلد».

الترميم.. بخبرات وطنية

كما ذُكر أعلاه تخلل المعرض ترميم للوحة الفسيفساء بحضور الزوار، من مختصين تابعين لمديرية الآثار والمتاحف، محمد كايد وبرهان الزرّاع أوضحا أن أعمال ترميم لوحة الفسيفساء تتم بخبرات وطنية من المديرية، من خلال مواد خاصة وهي محلية في الوقت ذاته، معتمدين على عناصر منها الكلس السوري وصفائح لاصقة تتميز بقدرتها على المحافظة على أرضية الفسيفساء وغيرها، كما تمت الإشارة إلى أن الكوادر الوطنية هي من تقوم بترميم العديد من المواقع الأثرية، إضافة إلى السعي إلى تأهيل كوادر من جامعتي دمشق وحلب للعمل في المرحلة المقبلة.

«تجليات الطبيعة» في شعر محمد عمران

سارة سلامة

توفي في الثاني والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٩٦، تاركاً وراءه إرثا ثقافياً غنياً، ولاسيما في مجال الشعر، إنه الشاعر محمد عمران، حيث صدر عن الهيئة السورية للكتاب مجموعة شعرية بعنوان «تجليات الطبيعة» في شعر محمد عمران، للكاتب راجي شاهين، احتوى الكتاب على فصلين وفي كل فصل عدة أبواب.

الطبيعة في شعر محمد عمران مركز يقوم عليه الحدث الشعري، فقد سكنت نفسه وروحه، وأضاءت فلك شعره، إذ كان عمران ولعاً بها، يصبو إليها كل حين، ولأنها كذلك، بدا طبيعياً حضورها بقوة في شعره، إلى الحد الذي وصلت فيهً مرحلة التجلي.

ولما كان التجلي أحد أشكال حضور الطبيعة في شعر عمران، جاءت هذه الدراسة مفصلةً حالة التجلّي، وأشكالها، وأنماطها، في محاولة لتفسير هذه الظاهرة، التي منحت النص المكتوب، شعريته فأضحت الطبيعة عاملاً أساسياً صانعاً لشعرية الخطاب، مؤتلفاً مع عناصر أخرى للارتقاء بالنص المكتوب وصولاً إلى مستوى عالٍ من الشعرية.

وجاء هذا الكتاب بمنزلة دراسة تأتي أهميتها وهدفها من تتبع تجليات الطبيعة في شعر عمران، وذلك من خلال دراسة التجلّيات وأنماطها، وآلياتها، كما تتناول الدراسة الموضوعات تناولاً بنيوياً، وذلك من خلال تتبع البنى الدالة على التجلي، في حالاته الثلاث: التجلي الأولي–والتجلي الكثيف–وحالة الإغراق في التجلي.

تشكل الطبيعة عند عمران ركناً رئيسياً من أركان شعره، ويرى قارئ شعره أن المقطع الشعري عنده لا يقوم بلا الطبيعة مع مشهد الذات والأنثى حتى يبدو لنا وكأنهما عنصران من هذه الطبيعة.

ويقول عمران في قصيدة «أفق النبات»:

أفق طازج
خرجت من دمي غيمة
ومشت في الهواء
مطر يستظل بسنبلة
وجديلة عشب تسرح خضرتها
وتراب يفيق على لثغة الماء
إن يداً من نبات
تهزّ إليها بجذعٍ من السماء
لمن الوسادة من حشيش الماء
والقمر البهي على الوسادة؟

أما الفصل الثاني فقد تناول أنماط التجلي و«الحضور»، الطبيعة في هذا النمط من التجلي حاضرة بوصفها مرتكزاً من مرتكزات الحدث الشعري في القصيدة، فهي جزء من المشهد الكلّي. ويقول عمران في قصيدة «مرفأ الذاكرة الجديدة»:

الحب سنديانة
شروشها في غبطة الموت المحب
جذعها الصلاة
كل غصن
حنجرة مضاءة العبادة
والورق:
الخضرة في الشهادة

احكي عن الذاكرة الجديدة:
الأرض فخذ امرأة نحبها
الأرض سرير امرأة
ثيابها.. عطورها

أما في «تشكيل الأنثى» يقول عمران في قصيدة «مديح من أهوى»:

قلبي على قلب القصيدة
إنها الأنثى التي جاءت من الغيب الجميل.

«القصيدة» هذا الكون الإبداعي، والمكون الماورائي، أنثى قادمة من منبع عالي الدلالة.. قد نبعت هذه الأنثى من الغيب الذي فاض جمالاً فتمثل فيضانه الجميل بأنثى تشكلت في قصيدة، هي الإبداع.

هكذا يبدأ عمران تشكيل أنثاه، فقد أسكن أنثاه روحاً من جمال الغيب الذي فاض.

ويقول عمران في قصيدة «مديح من أهوى»:

وأراك آتيةً إلي
أرى جلال الأرض فيك
وأرى معاطفها التي ليست ترى
إلا عليك
وأرى يواقيت السماء الخضر
تحرس معصميك
فأمد أغصاني لألتقط النجوم العالقات
بذيل ثوبك
والطيور الحائمات على يديك
ويكاد قلبي أن يمدّ يدين من فرح النهار
ليحتويك.

شكل عمران صوت الأنثى، عينيها، وشعرها، وفي هذه اللوحة يقدم تصوراً للوجه، أنه واهب السلام، يفيض على الخصب الذي ترمز إليه الحقول الوادعة، تلك الحقول التواقة إلى السلام الذي واكب طبيعتها وهدوءها. يقول عمران في قصيدة «مديح من أهوى»:

لو قلت:
قلب الأرض ينبض ملء قلبك
لن يصدقني أحد
لو قلت:
وجهك غيمة،
وأنا أرى أمطاره السمراء تهطل،
لن يصدقني أحد
لو قلت:
في عينيك نهر صنوبر يجري،
وإني جالس في ضفتيه،
لن يصدقني أحد

يرسم الشاعر لوحة، غير متناسقة الأطراف، وغير متوافقة، أي إنها غير متجانسة، فالقدم طير راقص، والساق جنية بحر، والشفاه جزر، والعينان لآلئ، وفي كل شعرة من رأسه مهر يصهل.

هذه اللوحة غير مفهومة العلاقات، ففيها تداعٍ، وبعثرة للأفكار، وذلك يوحي بالجو النفسي للقصيدة التي تسير على هذا المنوال، يقول عمران في قصيدة «مرفأ الذاكرة الجديدة»:

دخلت في مدار برتقالة زرقاء
في تفاحة
رجعت بذرة
أولى
اعتنقت رحم التراب
لا اسم لي
أنا بوابة الأسماء
أشرعيهما
المدار ممطر
رمانة الفصول أينعت،
صار الزمان حبة
سكنتها
ارفعي البحار سقفها
السماء
جدراناً لها
ارصفيها بالموت
ادهنيها بالأرض
لونيها بنكهة الشمس
احفري في بابها عينيك
اشرعيهما... الرياح أينعت...
تعبت

أما في الخاتمة فحرص شاهين على التذكير بأن عمران عشق الطبيعة التي سكنت نفسه وروحه، فأضاءت جوانب شعره وأغنت القصيدة لديه، فحضرت بقوة في شعره، وأصبحت مركزاً يقوم عليه الحدث الشعري، وأخذ حضورها يشتد تدريجياً، حتى وصل إلى حد التجلي.